

الدور الجديد لروسيا في إفريقيا: بين المنافسة الدولية والتهديد الإقليمي
Russia's new role in Africa: between international competition and regional threat

د. تمزور فتيحة *

جامعة الاغواط – الجزائر -

البريد الالكتروني: f.tamzour@lagh-univ.dz

تاريخ النشر: 2026/06/10	تاريخ القبول: 2026/05/16	تاريخ الارسال: 2026/03/09
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص

تشهد القارة الإفريقية تحولا جيوسياسيا ملحوظا مع تعمق النفوذ الروسي فيها، والذي يأتي في سياق تنافس دولي محتدم بين القوى الكبرى "الولايات المتحدة، الصين، الاتحاد الأوروبي"، تعيد روسيا تشكيل دورها في إفريقيا عبر أدوات عسكرية واقتصادية ودبلوماسية، مما يطرح تساؤلات حول طبيعة هذا الدور: هل هو محض منافسة إستراتيجية مع الغرب، أم أنه يشكل تهديدا للأمن والاستقرار الإقليمي؟
الكلمات المفتاحية: القارة الإفريقية، النفوذ الروسي، إفريقيا، الأمن،

Abstract:

The African continent is witnessing a remarkable geopolitical shift with the deepening of Russian influence there, which comes in the context of a fierce international competition between the major powers (the United States, China, and the European Union). Russia is reshaping its role in Africa through military, economic, and diplomatic tools, which raises questions about the nature of this role: Is it merely strategic competition with the West, or does it pose a threat to regional security and stability?

Keywords: African continent, Russian influence, Africa, security.

*المؤلف المرسل : د. تمزور فتيحة

مقدمة

تزايد الاهتمام الدولي بالقارة الإفريقية خلال العقود الأخيرة باعتبارها فضاءً استراتيجياً غنياً بالموارد الطبيعية وموقعاً جيوسياسياً مهماً في التوازنات الدولية، وفي هذا السياق، برزت روسيا كفاعل دولي يسعى إلى استعادة نفوذه في إفريقيا بعد فترة من التراجع التي أعقبت نهاية الحرب الباردة. فقد عملت موسكو على توسيع حضورها في القارة عبر أدوات متعددة شملت التعاون العسكري، والاتفاقيات الاقتصادية، والشراكات السياسية،

مستفيدةً من التحولات التي يشهدها النظام الدولي ومن تنامي حاجة الدول الإفريقية إلى تنوع شركائها الدوليين.

ويأتي هذا التوجه الروسي في ظل احتدام المنافسة بين القوى الكبرى على النفوذ في إفريقيا، حيث تتقاطع مصالح عدة أطراف دولية مثل الولايات المتحدة والصين والاتحاد الأوروبي، الأمر الذي جعل القارة ساحة للتنافس الجيوسياسي والاقتصادي، وفي هذا الإطار، تسعى روسيا إلى تعزيز مكانتها الدولية عبر توسيع علاقاتها مع الدول الإفريقية، مستندةً إلى خطاب يقوم على مبدأ الشراكة واحترام السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.

غير أن الحضور الروسي المتنامي في إفريقيا يثير في الوقت ذاته العديد من التساؤلات بشأن تداعياته على الأمن والاستقرار الإقليميين، خاصة في ظل ارتباطه أحياناً بالتعاون العسكري وانتشار الشركات الأمنية الخاصة، وهو ما قد يطرح تحديات أمنية وسياسية في بعض المناطق التي تعاني أصلاً من هشاشة مؤسساتية وصراعات داخلية.

وعليه، يهدف هذا الموضوع إلى دراسة الدور الجديد لروسيا في إفريقيا من خلال تحليل أبعاده المختلفة، والوقوف على طبيعة المنافسة الدولية التي تحكم هذا الحضور، إضافة إلى استكشاف ما قد يترتب عنه من تأثيرات على مستوى الأمن والاستقرار الإقليمي في القارة الإفريقية كما يسعى إلى فهم الدوافع التي تحرك السياسة الروسية في إفريقيا، وتقييم انعكاساتها في ظل التحولات الراهنة في النظام الدولي.

والسؤال الذي يطرح إلى أي مدى يعكس الحضور الروسي المتزايد في إفريقيا سعيًا لتعزيز النفوذ الجيوسياسي في إطار المنافسة الدولية، وما هي انعكاساته المحتملة على الأمن والاستقرار الإقليمي في القارة الإفريقية؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية، من بينها:

- ما هي الدوافع والأهداف التي تقف وراء عودة روسيا وتعزيز حضورها في القارة الإفريقية؟
- ما هي الأدوات والآليات التي تعتمد عليها روسيا لتوسيع نفوذها في إفريقيا سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا؟
- كيف يؤثر التنافس بين القوى الدولية على طبيعة الدور الروسي في إفريقيا؟
- ما هي الانعكاسات المحتملة للحضور الروسي على الأمن والاستقرار الإقليمي في بعض الدول الإفريقية؟

المبحث الأول: دوافع التوسع الروسي في إفريقيا

شهدت القارة الإفريقية خلال العقود الأخيرة تزايداً ملحوظاً في اهتمام القوى الدولية بها، نظراً لما تتمتع به من أهمية جيوسياسية واقتصادية متنامية، فضلاً عن امتلاكها موارد طبيعية هائلة وأسواق واعدة. وفي هذا السياق برزت روسيا كأحد الفاعلين الدوليين الساعين إلى تعزيز حضورهم في إفريقيا، خاصة منذ بداية القرن الحادي والعشرين، حيث عملت موسكو على إعادة بناء علاقاتها مع الدول الإفريقية وتطويرها في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية.

ويأتي هذا التوجه في إطار التحولات التي عرفتتها السياسة الخارجية الروسية بعد نهاية الحرب الباردة، إذ تسعى روسيا إلى استعادة مكانتها كقوة دولية فاعلة في النظام الدولي متعدد الأقطاب، وذلك من خلال توسيع نطاق نفوذها في مناطق مختلفة من العالم، وفي مقدمتها القارة الإفريقية التي تمثل مجالاً مهماً للتنافس بين القوى الكبرى. كما أن التغيرات التي شهدها النظام الدولي، إلى جانب تراجع أو إعادة تموضع بعض القوى التقليدية في إفريقيا، قد أتاح لروسيا فرصة لتعزيز حضورها وإعادة توظيف أدواتها الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية في هذه القارة.

ولا يقتصر الاهتمام الروسي بإفريقيا على بعد واحد، بل تحكمه مجموعة من الدوافع المتشابكة التي تجمع بين الاعتبارات السياسية والاستراتيجية من جهة، والمصالح الاقتصادية والأمنية من جهة أخرى. فروسيا تسعى إلى توسيع شبكة تحالفاتها الدولية وكسب دعم الدول الإفريقية في المحافل الدولية، إضافة إلى الاستفادة من الموارد الطبيعية التي تزخر بها القارة وفتح أسواق جديدة أمام الشركات الروسية. كما يمثل التعاون العسكري والأمني أحد أبرز أدوات السياسة الروسية في إفريقيا، حيث تعمل موسكو على تطوير شراكات عسكرية مع عدد من الدول الإفريقية بما يعزز نفوذها الاستراتيجي في المنطقة.

وعليه، فإن فهم طبيعة الحضور الروسي في إفريقيا يقتضي الوقوف على أهم الدوافع التي تحرك هذا التوجه، وهو ما سيتم تناوله في هذا المبحث من خلال التطرق إلى الدوافع السياسية والاستراتيجية، ثم الدوافع الاقتصادية، وأخيراً الدوافع العسكرية والأمنية التي تشكل مجتمعة الإطار العام للتوسع الروسي في القارة الإفريقية.

المطلب الأول: الدوافع الجيوسياسية

تسعى روسيا إلى تعزيز نفوذها في إفريقيا كجزء من صراعها الجيوسياسي مع الغرب، وخاصة بعد العقوبات الاقتصادية التي فرضت عليها بعد ضم شبه جزيرة القرم عام 2014،

إذ تعتبر إفريقيا ساحة جديدة للمنافسة بين القوى الكبرى، حيث تحاول روسيا كسر الهيمنة الغربية عبر بناء تحالفات مع حكومات معادية للغرب، مثل مالي والجزائر وجمهورية إفريقيا الوسطى¹.

كما أن موسكو تستغل الفراغ الأمني الناجم عن انسحاب القوات الفرنسية والأمريكية من بعض المناطق، مثل الساحل الإفريقي، لتعزيز تواجدتها العسكري عبر مجموعات مثل "فاغنر"، التي توفر الدعم الأمني للحكومات الموالية مقابل امتيازات اقتصادية².

وتعد الدوافع الجيوسياسية من أبرز العوامل التي تفسر الاهتمام المتزايد لروسيا بالقارة الإفريقية خلال السنوات الأخيرة. إفريقيا تمثل مجالاً استراتيجياً مهماً في إطار التنافس الدولي بين القوى الكبرى، الأمر الذي دفع روسيا إلى تعزيز حضورها السياسي والاستراتيجي في القارة بهدف تحقيق مجموعة من الأهداف المرتبطة بمكانتها في النظام الدولي. أولاً، تسعى روسيا إلى استعادة مكانتها كقوة دولية كبرى بعد التراجع الذي عرفته عقب انهيار الاتحاد السوفيتي سنة 1991. ومن هذا المنطلق، تعمل موسكو على توسيع نفوذها في مناطق متعددة من العالم، بما في ذلك إفريقيا، لتعزيز دورها في إدارة القضايا الدولية والمشاركة في تشكيل النظام الدولي الجديد. وتعد القارة الإفريقية مجالاً مهماً لتحقيق هذا الهدف نظراً لموقعها الاستراتيجي وأهميتها السياسية في العلاقات الدولية³.

ثانياً، يرتبط التوسع الروسي في إفريقيا بمحاولة موازنة النفوذ الغربي، خاصة نفوذ الولايات المتحدة والدول الأوروبية التي حافظت على حضور قوي في القارة منذ فترة الاستعمار وما بعده. وتسعى روسيا إلى تقديم نفسها كشريك بديل للدول الإفريقية، يقوم على مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام سيادة الدول، وهو ما يساعدها على توسيع شبكة علاقاتها وتحالفاتها في القارة⁴.

ثالثاً، تهدف روسيا إلى تعزيز حضورها في المناطق ذات الأهمية الجيوسياسية مثل منطقة البحر الأحمر، وشمال إفريقيا، ومنطقة الساحل الإفريقي، نظراً لما تمثله هذه المناطق من أهمية استراتيجية في مجال الأمن الإقليمي وحركة التجارة الدولية. ويتيح هذا الحضور لموسكو إمكانية التأثير في عدد من القضايا الإقليمية والدولية المرتبطة بهذه المناطق⁵.

رابعاً، تسعى روسيا كذلك إلى كسب الدعم السياسي للدول الإفريقية في المنظمات الدولية، حيث تشكل الدول الإفريقية كتلة تصويتية مهمة داخل المؤسسات الدولية، وعلى رأسها

الأمم المتحدة. ويعد هذا الدعم عنصرًا مهمًا في تعزيز المواقف الروسية في القضايا الدولية، خاصة في ظل التوترات القائمة بينها وبين الدول الغربية⁶.

وأخيرًا، يندرج التوسع الروسي في إفريقيا ضمن استراتيجية موسكو لبناء نظام دولي متعدد الأقطاب، تسعى من خلاله إلى الحد من الهيمنة الأحادية على النظام الدولي وتعزيز توازن القوى بين الفاعلين الدوليين، وهو ما يجعل إفريقيا ساحة مهمة للتنافس الجيوسياسي بين القوى الكبرى⁷.

المطلب الثاني: الدوافع الاقتصادية

تتمتع إفريقيا بثروات طبيعية هائلة، بما في ذلك النفط والغاز والمعادن النادرة، التي تحتاجها روسيا لتعزيز اقتصادها وتجاوز العقوبات الغربية، على سبيل المثال، تعمل الشركات الروسية في مجال التعدين في جمهورية إفريقيا الوسطى والسودان، كما توسعت صادرات الأسلحة الروسية إلى دول مثل مصر والجزائر⁸.

بالإضافة إلى ذلك، تسعى روسيا إلى تنويع شركائها التجاريين بعيدا عن أوروبا، حيث توفر إفريقيا سوقا واعدة للسلع والاستثمارات الروسية، خاصة في ظل تنامي النمو السكاني والطلب على البنية التحتية⁹.

تعد الدوافع الاقتصادية من أهم العوامل التي تفسر تنامي الاهتمام الروسي بالقارة الإفريقية خلال السنوات الأخيرة، إذ تنظر روسيا إلى إفريقيا باعتبارها مجالا واعداً للاستثمار ومصدرا مهما للموارد الطبيعية، إضافة إلى كونها سوقا واسعة يمكن من خلالها توسيع نطاق التجارة الخارجية الروسية. وقد سعت موسكو في هذا الإطار إلى تعزيز علاقاتها الاقتصادية مع العديد من الدول الإفريقية من خلال الاتفاقيات التجارية والاستثمارية، وتطوير التعاون في مجالات الطاقة والتعدين والبنية التحتية¹⁰.

أولاً، تسعى روسيا إلى الاستفادة من الموارد الطبيعية الغنية التي تزخر بها القارة الإفريقية، حيث تمتلك إفريقيا احتياطات كبيرة من النفط والغاز الطبيعي، إضافة إلى المعادن الاستراتيجية مثل الذهب والماس واليورانيوم والكوبالت. ولذلك تعمل الشركات الروسية على الاستثمار في قطاعي الطاقة والتعدين في عدد من الدول الإفريقية، بهدف تأمين مصادر جديدة للمواد الأولية وتعزيز حضورها في الأسواق العالمية للطاقة والمعادن.

ثانياً، يمثل التوسع في إفريقيا فرصة لفتح أسواق جديدة أمام الصادرات الروسية، خاصة في ظل العقوبات الاقتصادية التي فرضتها بعض الدول الغربية على روسيا خلال السنوات الأخيرة. وتسعى موسكو إلى تعزيز صادراتها إلى الدول الإفريقية في مجالات متعددة

مثل الحبوب والأسمدة والآلات والمعدات الصناعية، إضافة إلى التقنيات المرتبطة بقطاع الطاقة¹¹.

ثالثًا، يبرز قطاع الطاقة كأحد أهم مجالات التعاون الاقتصادي بين روسيا والدول الإفريقية، حيث تسعى الشركات الروسية إلى تنفيذ مشاريع في مجال استكشاف النفط والغاز وتطوير البنية التحتية للطاقة. كما تعمل روسيا على توسيع التعاون في مجال الطاقة النووية السلمية من خلال بناء المفاعلات النووية وتقديم التكنولوجيا والخبرة الفنية للدول الإفريقية الراغبة في تطوير هذا القطاع.

رابعًا، تسعى روسيا إلى تعزيز حضور شركاتها الكبرى في الأسواق الإفريقية، خاصة في مجالات التعدين والطاقة والبنية التحتية، وهو ما يسمح لها بتوسيع نفوذها الاقتصادي في القارة. ويساهم هذا الحضور في تحقيق مصالح اقتصادية مباشرة، إضافة إلى دعم الأهداف الاستراتيجية للسياسة الخارجية الروسية في إفريقيا¹².

وبذلك يتضح أن الدوافع الاقتصادية للتوسع الروسي في إفريقيا ترتبط أساسًا برغبة موسكو في الاستفادة من الموارد الطبيعية الإفريقية، وتوسيع أسواقها التجارية، وتعزيز حضور شركاتها الاقتصادية، بما يدعم مكانتها الاقتصادية الدولية ويعزز نفوذها في القارة الإفريقية.

المطلب الثالث: الدوافع الأمنية والعسكرية

يرتبط الوجود الروسي في إفريقيا أيضًا بأهداف أمنية، حيث تباع موسكو الأسلحة وتقدم تدريبات عسكرية لدول تعاني من عدم الاستقرار، مثل مالي وليبيا. كما أن القواعد العسكرية الروسية المحتملة في السواحل الإفريقية قد تعزز قدراتها في البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، مما يهدد المصالح الغربية¹³.

علاوة على ذلك، يستخدم الوجود العسكري الروسي كأداة لتعزيز النفوذ السياسي، حيث تدعم موسكو أنظمة حاكمة موالية لها مقابل عقود اقتصادية وعسكرية، مما يخلق تبعية إستراتيجية لهذه الدول¹⁴.

ومنه يتضح أن التوسع الروسي في إفريقيا مدفوع بمجموعة معقدة من العوامل الجيوسياسية والاقتصادية والأمنية، حيث تسعى روسيا من خلال هذا التوسع إلى تعزيز نفوذها العالمي، وكذا كسر العزلة المفروضة عليها بسبب العقوبات الغربية، والاستفادة من الموارد الإفريقية لتنمية اقتصادها، ومع تزايد المنافسة الدولية في القارة، يتوقع أن تستمر

موسكو في تعميق شراكاتها الإفريقية، مما قد يعيد تشكيل التحالفات الإقليمية والدولية في المستقبل.

1- الهروب من العزلة الدولية:

بعد الغزو الأوكراني 2022، تسعى موسكو لكسر الحصار الغربي عبر تعزيز شراكات بديلة، خاصة في الدول الإفريقية المهمشة من قبل الغرب.

2- الموارد الاقتصادية:

اهتمام روسيا بالثروات الطبيعية (النفط، الذهب، الألماس، والمعادن النادرة) في دول مثل مالي والكونغو وجنوب السودان.

3- النفوذ الجيوسياسي:

استخدام إفريقيا كورقة ضغط ضد الغرب، خاصة عبر الدخول إلى مناطق كانت تقليدياً تحت النفوذ الفرنسي والأمريكي (الساحل الإفريقي، القرن الإفريقي).

يتضح من خلال تحليل دوافع التوسع الروسي في إفريقيا أن هذا التوجه لا يرتبط بعامل واحد، بل يقوم على مجموعة من الدوافع المتداخلة التي تجمع بين الأبعاد الجيوسياسية والاقتصادية والعسكرية. فمن الناحية الجيوسياسية، تسعى روسيا إلى تعزيز حضورها الدولي واستعادة مكانتها كقوة مؤثرة في النظام الدولي، وذلك من خلال توسيع شبكة علاقاتها وتحالفاتها مع الدول الإفريقية وموازنة النفوذ الغربي داخل القارة. أما من الناحية الاقتصادية، فتمثل إفريقيا مجاًلاً واعداً للاستثمار ومصدراً مهماً للموارد الطبيعية، إضافة إلى كونها سوقاً جديدة للصادرات الروسية، وهو ما يدفع موسكو إلى تعزيز التعاون الاقتصادي مع العديد من الدول الإفريقية في مجالات الطاقة والتعدين والبنية التحتية. وفي المقابل، يشكل البعد العسكري والأمني أحد الأدوات الرئيسية التي تعتمد عليها روسيا في تعزيز نفوذها داخل القارة، سواء من خلال تصدير الأسلحة أو إبرام اتفاقيات التعاون العسكري والأمني أو تقديم الدعم في مجال التدريب العسكري.

وعليه، يمكن القول إن التوسع الروسي في إفريقيا يعكس استراتيجية شاملة تسعى من خلالها موسكو إلى توظيف مختلف الأدوات السياسية والاقتصادية والعسكرية لتعزيز حضورها في القارة الإفريقية، بما يخدم مصالحها الاستراتيجية ويكرس دورها كفاعل رئيسي في التوازنات الدولية المعاصرة.

المبحث الثاني: أدوات النفوذ الروسي

شهدت السياسة الخارجية الروسية خلال السنوات الأخيرة توجهًا متزايدًا نحو تعزيز حضورها في القارة الإفريقية، وذلك في إطار سعيها إلى توسيع نفوذها الدولي واستعادة دورها كقوة مؤثرة في النظام الدولي. ولتحقيق هذه الأهداف، اعتمدت روسيا على مجموعة متنوعة من الأدوات والآليات التي تجمع بين الوسائل الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية. وتسمح هذه الأدوات لموسكو بتطوير علاقاتها مع الدول الإفريقية وتعزيز حضورها في مختلف المجالات، بما يخدم مصالحها الاستراتيجية في القارة. وعليه، سيتم التطرق في هذا المبحث إلى أهم الأدوات التي تعتمد عليها روسيا في تعزيز نفوذها في إفريقيا.

المطلب الأول: الأدوات السياسية والدبلوماسية للنفوذ الروسي في إفريقيا

تمثل الأدوات السياسية والدبلوماسية إحدى الركائز الأساسية لاستراتيجية روسيا في تعزيز نفوذها داخل القارة الإفريقية. فهي تمكن موسكو من بناء علاقات استراتيجية طويلة المدى مع الدول الإفريقية، وكسب دعمها في المحافل الدولية، بالإضافة إلى تعزيز صورتها كفاعل دولي مؤثر. ويمكن تلخيص أبرز هذه الأدوات كما يلي¹⁵:

أولاً: بناء العلاقات الثنائية والتحالفات الاستراتيجية

تعمل روسيا على تطوير علاقاتها السياسية مع الدول الإفريقية من خلال توقيع اتفاقيات ثنائية وشركات استراتيجية تغطي مجالات التعاون السياسي، الاقتصادي، والأمني. وتشمل هذه العلاقات زيارة القادة والمسؤولين الروس إلى الدول الإفريقية واستقبال نظرائهم من القارة في روسيا، وهو ما يعزز الثقة المتبادلة و يتيح لموسكو التأثير في صنع القرار السياسي المحلي.

ثانياً: تنظيم القمم والمنتديات المشتركة

تلعب القمم الاقتصادية والسياسية دورًا مهمًا في تعزيز النفوذ الروسي، مثل منتدى روسيا-إفريقيا الذي يتيح للدول الإفريقية التفاعل المباشر مع المسؤولين الروس وممثلي الشركات الكبرى، ويعد منصة لتقديم عروض استثمارية ومناقشة قضايا التعاون المشترك. كما تساعد هذه المنتديات روسيا على تعزيز حضورها الدبلوماسي وإظهار نفسها كشريك موثوق به على الساحة الدولية¹⁶.

ثالثاً: كسب الدعم في المنظمات الدولية

تسعى موسكو من خلال العلاقات الدبلوماسية إلى الحصول على دعم الدول الإفريقية في المحافل الدولية مثل الأمم المتحدة، حيث تشكل هذه الدول كتلة تصويتية مهمة.

ويتيح هذا الدعم لروسيا تعزيز موقفها في قضايا دولية حساسة، بما في ذلك المنازعات الإقليمية والعقوبات الاقتصادية، ومواجهة الضغوط الغربية.

رابعاً: تعزيز البعثات الدبلوماسية والتمثيل الروسي

توسيع شبكة البعثات الدبلوماسية الروسية في إفريقيا يعد أداة رئيسية لتعزيز النفوذ، حيث تسمح هذه البعثات بمتابعة الشؤون السياسية والاقتصادية عن قرب، وتنسيق التعاون مع الحكومات المحلية. كما تعمل البعثات على تقديم الدعم للمستثمرين الروس، وتعزيز التواصل مع النخب السياسية والثقافية في الدول المضيفة¹⁷.

خامساً: استخدام الدبلوماسية العامة والإعلامية

توظف روسيا الدبلوماسية العامة لتعزيز صورتها لدى الرأي العام الإفريقي، من خلال وسائل الإعلام الروسية الموجهة، ونشر الرواية الروسية حول القضايا الدولية والإقليمية. ويعمل هذا النوع من الدبلوماسية على بناء سمعة موسكو كشريك يعتمد عليه، ويقلل من التأثيرات السلبية للتغطية الغربية في إفريقيا.

المطلب الثاني: الأدوات الاقتصادية لتنفيذ الروسي في إفريقيا

تشكل الأدوات الاقتصادية جزءاً أساسياً من استراتيجية روسيا لتعزيز نفوذها في القارة الإفريقية، إذ توفر موسكو من خلالها وسائل ملموسة للتأثير على السياسات المحلية وبناء علاقات متينة مع الدول الإفريقية. وتعتمد هذه الأدوات على الاستثمار، والتجارة، والتعاون في مجالات الطاقة والبنية التحتية، بالإضافة إلى الاستفادة من الموارد الطبيعية الإفريقية¹⁸.

أولاً: الاستثمار في الموارد الطبيعية

تسعى روسيا إلى الاستفادة من الثروات الطبيعية الغنية في إفريقيا، مثل النفط، الغاز، الذهب، الماس، واليورانيوم. وتعمل شركات روسية كبرى على تطوير مشاريع استكشاف واستخراج هذه الموارد، بما يضمن تدفقاً مستمراً للمواد الأولية ويدعم الصناعات الاستراتيجية الروسية¹⁹.

ثانياً: التعاون في قطاع الطاقة والبنية التحتية

تستثمر روسيا في مشاريع الطاقة التقليدية والمتجددة، فضلاً عن الطاقة النووية السلمية، حيث تبني المفاعلات النووية وتقدم التكنولوجيا والخبرة الفنية للدول الإفريقية الراغبة في تطوير هذا القطاع. كما تعمل روسيا على دعم تطوير البنية التحتية في مجالات النقل والاتصالات، ما يعزز حضورها الاقتصادي ويقوي علاقاتها مع الحكومات المحلية.

ثالثا: توسيع حجم التبادل التجاري

تعمل روسيا على تعزيز صادراتها إلى الدول الإفريقية في مجالات متعددة تشمل الحبوب، الأسمدة، المعدات الصناعية، والآلات الزراعية، وهو ما يساعد على توطيد العلاقات الاقتصادية ويزيد من اعتماد الدول الإفريقية على الشريك الروسي²⁰.

رابعا: التوسع الاقتصادي من خلال الشركات الروسية

تمثل الشركات الروسية الكبرى أداة استراتيجية لتعزيز النفوذ الاقتصادي، حيث تسهم في تنفيذ مشاريع كبرى، وتوظف عمالة محلية، وتفتح الأسواق أمام المنتجات الروسية. ويتيح هذا التوسع للشركات الروسية تحقيق أرباح اقتصادية، وفي الوقت نفسه تعميق النفوذ الروسي على المستويين السياسي والاقتصادي.

خامسا: الاتفاقيات والشراكات الاقتصادية متعددة المجالات

تعقد روسيا اتفاقيات استثمارية وشراكات استراتيجية تشمل عدة مجالات، من الطاقة والتعدين إلى الزراعة والبنية التحتية. وتساعد هذه الشراكات على بناء علاقات اقتصادية طويلة المدى وتكريس النفوذ الروسي في القارة²¹.

المطلب الثالث: الأدوات العسكرية والأمنية للنفوذ الروسي في إفريقيا

يمثل التعاون العسكري والأمني أحد أهم أدوات النفوذ الروسي في القارة الإفريقية، حيث تعمل روسيا على تصدير الأسلحة إلى العديد من الدول الإفريقية، إضافة إلى توقيع اتفاقيات للتعاون العسكري تشمل التدريب وتبادل الخبرات. كما تقدم موسكو دعماً في مجال مكافحة الإرهاب وتعزيز القدرات الدفاعية لبعض الدول الإفريقية، الأمر الذي يعزز حضورها الاستراتيجي في المنطقة.

حيث تعد الأدوات العسكرية والأمنية من الركائز الأساسية لاستراتيجية روسيا في تعزيز نفوذها بالقارة الإفريقية، حيث توفر موسكو للدول الإفريقية خدمات دفاعية متعددة وتوظف التعاون العسكري كوسيلة لتكريس حضورها الاستراتيجي. وتعكس هذه الأدوات اهتمام روسيا بالبعد الأمني والتأثير في التوازنات الإقليمية، إلى جانب تعزيز علاقاتها السياسية والاقتصادية.

أولاً: تصدير الأسلحة والمعدات العسكرية

تعتبر روسيا من أكبر موردي الأسلحة للدول الإفريقية، حيث تشمل صادراتها الدبابات، الطائرات، المروحيات، والأنظمة الدفاعية المختلفة. ويُعد هذا التصدير أداة

رئيسية لتعزيز النفوذ الروسي، إذ يخلق اعتمادًا طويل الأمد على المعدات والتدريب الروسي، ويقوي العلاقات بين الحكومات الروسية ونظرائها في إفريقيا²².

ثانياً: توقيع اتفاقيات التعاون العسكري والأمني

تعقد روسيا مع الدول الإفريقية اتفاقيات للتعاون العسكري تشمل التدريب وتبادل الخبرات وتطوير القدرات الدفاعية. كما يشمل التعاون المساعدة في بناء قواعد عسكرية وتقديم الاستشارات الاستراتيجية، وهو ما يسمح لموسكو بزيادة حضورها العسكري دون الانخراط المباشر في النزاعات المحلية.

ثالثاً: دعم مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة

تقدم روسيا للدول الإفريقية الدعم في مواجهة التهديدات الأمنية، مثل الجماعات المسلحة والإرهاب والجريمة المنظمة، من خلال التدريب، وتزويد القوات المحلية بالمعدات العسكرية، وتقديم الاستشارات الفنية. ويساهم هذا التعاون في تعزيز صورة روسيا كشريك أمن موثوق به، ويكسبها نفوذًا سياسيًا إضافيًا²³.

رابعاً: استخدام الشركات العسكرية الخاصة

تلجأ روسيا في بعض الحالات إلى الشركات العسكرية الخاصة لتعزيز حضورها الأمني، حيث تقدم هذه الشركات خدمات أمنية وعسكرية متنوعة، تشمل التدريب، وحماية المنشآت الحيوية، ودعم العمليات العسكرية دون الحاجة إلى تدخل مباشر للقوات الرسمية الروسية. ويتيح هذا الأسلوب مرونة أكبر لموسكو في ممارسة نفوذها العسكري.

خامساً: القدرات الدفاعية للدول الإفريقية

تعمل روسيا على تطوير قدرات الجيوش الإفريقية من خلال التدريب المشترك والتمارين العسكرية وتقديم الدعم اللوجستي، ما يعزز من كفاءة القوات المحلية ويجعل هذه الدول شريكة استراتيجية في مجال الأمن والدفاع، وهو ما يزيد من اعتمادها على روسيا في المسائل العسكرية²⁴.

المبحث الثالث: التأثيرات على الاستقرار الإقليمي والمنافسة الدولية

يمثل الدور الروسي الجديد في إفريقيا بعداً حاسماً لفهم التوازنات الإقليمية والدولية في القارة. فالتوسع الروسي لا يقتصر على تعزيز نفوذ موسكو على مستوى العلاقات الثنائية أو الشراكات الاقتصادية، بل يمتد ليؤثر على الاستقرار السياسي والأمني للدول الإفريقية، ويعيد تشكيل خريطة المنافسة بين القوى الكبرى في القارة. ومن هذا المنطلق، يهدف هذا

المبحث إلى دراسة التأثيرات المتعددة للنفوذ الروسي على الاستقرار الإقليمي، وتفاعلاته مع المنافسة الدولية، مع الوقوف على الفرص والتهديدات الناشئة عن هذا الدور الجديد.

المطلب الأول: تأثير النفوذ الروسي على الاستقرار الإقليمي

في السنوات الأخيرة، برزت روسيا كلاعب دولي فاعل في القارة الإفريقية، مستغلة ضعف بعض الدول في البنى الأمنية والسياسية، ورغبتها في تنويع شركائها الاستراتيجيين بعيداً عن النفوذ الغربي التقليدي. هذا التحرك لم يقتصر على العلاقات الاقتصادية أو السياسية فحسب، بل امتد ليشمل المجال العسكري والأمني، حيث قدمت موسكو دعماً عسكرياً وتدريباً للقوات المحلية، وأدخلت أساليب جديدة في إدارة النزاعات والصراعات.

إلا أن هذا النفوذ الجديد لم يأت بلا آثار على الاستقرار الإقليمي؛ فبينما عزز بعض الدول من قدرتها على مواجهة التهديدات الأمنية، أوجد في المقابل بيئة معقدة في مناطق النزاع، وزاد من حدة التوتر بين القوى الإقليمية والدولية المتنافسة على النفوذ. كما أدى إلى ارتفاع الاعتماد على الدعم الخارجي، مما أثر على سيادة بعض الدول وعلى قدرتها على معالجة أزماتها الداخلية بشكل مستقل.

لذلك، يهدف هذا المطلب إلى تحليل كيفية تأثير النفوذ الروسي على استقرار المنطقة الإفريقية، مع التركيز على الأبعاد العسكرية والسياسية والاقتصادية لهذا الدور الجديد، ومدى انعكاسه على التوازنات الإقليمية والدولية.

أولاً: تعزيز قدرات الدفاع والأمن لبعض الدول

يساهم التعاون العسكري الروسي في رفع قدرات الدول الإفريقية على مواجهة التهديدات الأمنية مثل الجماعات المسلحة والإرهاب، كما يشمل ذلك التدريب العسكري وتقديم المعدات واللوجستيات، وهو ما يدعم الاستقرار الداخلي ويقلل من هشاشة بعض الدول.

ثانياً: تعقيد النزاعات المحلية في بعض المناطق

في المقابل، قد يؤدي تدخل روسيا العسكري أو استخدام شركاتها الخاصة في بعض مناطق النزاع إلى تعقيد الوضع المحلي، خصوصاً إذا ارتبطت مصالح موسكو بأطراف معينة، مما قد يعيق جهود التسوية السلمية ويؤثر سلباً على الاستقرار الإقليمي.

ثالثاً: زيادة الاعتماد على النفوذ الخارجي

يعزز الدور الروسي اعتماد بعض الدول على الدعم الخارجي في المجالات الأمنية والاقتصادية، وهو ما يحد من قدرة هذه الدول على اتخاذ قرارات مستقلة ويجعلها أكثر هشاشة أمام التغيرات في السياسة الروسية أو التحولات الدولية²⁵.

المطلب الثاني: المنافسة الدولية في القارة الإفريقية

برزت روسيا كفاعل دولي يسعى لتوسيع نفوذه في القارة، متنافراً مع القوى التقليدية مثل الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد الأوروبي، والصين، التي لها مصالح اقتصادية وسياسية راسخة في إفريقيا. ويتجلى هذا التنافس في مجالات متعددة تشمل الاستثمار العسكري، الطاقة، التعدين، والبنية التحتية، فضلاً عن النفوذ السياسي عبر دعم بعض الأنظمة والحكومات المحلية.

يهدف هذا المطلب إلى دراسة أبعاد المنافسة الدولية في القارة الإفريقية، من خلال تحليل أهداف الدول الكبرى، وسائلها المختلفة لتحقيق النفوذ، والانعكاسات التي تخلفها هذه المنافسة على الأمن والاستقرار الإقليمي، وكذلك على سياسات الدول الإفريقية ذاتها.

أولاً: التنافس مع الولايات المتحدة، الصين، والاتحاد الأوروبي

يمثل التوسع الروسي عاملاً جديداً في ساحة المنافسة بين القوى الكبرى، حيث تتنافس روسيا مع الولايات المتحدة والصين والاتحاد الأوروبي على النفوذ الاقتصادي والسياسي في إفريقيا.

ثانياً: تأثير النفوذ الروسي على السياسات الإقليمية والتحالفات التقليدية

يساهم النفوذ الروسي في إعادة رسم التحالفات التقليدية بين الدول الإفريقية والقوى الكبرى، ما قد يؤدي إلى تغيير أولويات بعض الدول في السياسة الإقليمية، وإعادة توزيع النفوذ بين اللاعبين الدوليين.

ثالثاً: دور روسيا في إعادة تشكيل توازن القوى في إفريقيا

من خلال أدواتها الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية، تعمل روسيا على خلق توازن جديد بين القوى الدولية في القارة، مما يمكنها من تعزيز موقعها الاستراتيجي في إفريقيا والتأثير على قرارات الدول الإقليمية.

المطلب الثالث: التهديدات والفرص الناشئة عن الدور الروسي

يمثل الدور الروسي المتنامي في إفريقيا ظاهرة استراتيجية هامة تتسم بتأثير مزدوج على الدول والمجتمعات المحلية. فمن جهة، توفر الشراكات الروسية فرصاً للدول الإفريقية لتعزيز قدراتها الاقتصادية والعسكرية، وتنويع شركائها الدوليين بعيداً عن النفوذ الغربي التقليدي، إضافة إلى استفادة بعض الدول من التكنولوجيا والتدريب العسكري، وكذلك فرص الاستثمار في قطاعات الطاقة والبنية التحتية.

ومن جهة أخرى، تصاحب هذا الدور مجموعة من التهديدات التي تهدد استقرار بعض الدول والمناطق، أبرزها تفاقم النزاعات الداخلية، وزيادة الاعتماد على الدعم الخارجي، واحتمال الدخول في صراعات إقليمية أو دولية نتيجة تقاطع المصالح مع القوى الكبرى الأخرى. كما قد يؤدي وجود مصالح روسية متزايدة في إفريقيا إلى تغييرات في توازن القوى الإقليمي، مما يفرض على الدول الإفريقية إعادة النظر في سياساتها الداخلية والخارجية. لذلك، يهدف هذا المطلب إلى دراسة التوازن بين الفرص والتهديدات الناتجة عن الدور الروسي، مع التركيز على الأبعاد الاقتصادية، السياسية، والعسكرية، وتحليل انعكاسات هذا الدور على الأمن والاستقرار الإقليميين، بما يساعد على فهم طبيعة التحديات والفرص التي تواجه القارة في ظل النفوذ الروسي المتزايد.²⁶

أولاً: التهديدات الأمنية والسياسية المحتملة

قد يؤدي التوسع الروسي إلى توترات في بعض المناطق، خاصة في ظل المنافسة مع قوى أخرى، إضافة إلى أن التدخل العسكري المباشر أو غير المباشر قد يزيد من احتمالات التصعيد في النزاعات المحلية.

ثانياً: الفرص الاقتصادية والتنموية للدول الإفريقية

توفر روسيا فرصاً للاستثمار في الطاقة، التعدين، والبنية التحتية، مما يدعم التنمية الاقتصادية لبعض الدول ويعزز الاستقرار النسبي ويخلق بيئة مواتية للتنمية المستدامة.

ثالثاً: قدرة روسيا على الاستفادة من الفراغ الدولي لتعزيز نفوذها

في ظل ضعف بعض القوى التقليدية أو تراجع حضورها، تستغل روسيا هذا الفراغ لتعزيز نفوذها في القارة، سواء على المستوى السياسي أو العسكري أو الاقتصادي، بما يخدم مصالحها الاستراتيجية طويلة المدى.²⁷

يتضح أن الدور الروسي الجديد في إفريقيا له تأثيرات مزدوجة على الاستقرار الإقليمي والمنافسة الدولية، فهو يعزز القدرات الدفاعية والاقتصادية لبعض الدول، وفي الوقت نفسه يخلق ديناميات تنافسية مع القوى الكبرى ويزيد من هشاشة بعض الدول المعتمدة على الدعم الخارجي. ويبرز هذا المبحث أن الدور الروسي يشكل عاملاً مؤثراً في إعادة تشكيل التوازنات الإقليمية والدولية في القارة الإفريقية، مع تأثيرات معقدة تتنوع بين الفرص والتهديدات.

خاتمة:

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج الأساسية حول الدور الجديد لروسيا في إفريقيا. أولاً، تبين أن روسيا تسعى إلى إعادة موقعها الاستراتيجي في القارة من خلال تنويع أدوات نفوذها بين التعاون العسكري والاقتصادي والسياسي، مستفيدةً من حاجة بعض الدول الإفريقية إلى شركاء دوليين جدد. ثانياً، يظهر أن هذا الدور مرتبط بتنافس شديد بين القوى الكبرى، ما يجعل إفريقيا ساحة لصراعات النفوذ الدولي، ويؤثر بشكل مباشر على سياسات بعض الدول الإفريقية. ثالثاً، لوحظ أن الحضور الروسي يثير تحديات أمنية محتملة في مناطق الهشاشة السياسية والصراعات المحلية، خاصة مع انتشار الشركات الأمنية الخاصة وبعض الاتفاقيات العسكرية.

استناداً إلى هذه النتائج، يمكن تقديم عدد من التوصيات العملية:

1. تعزيز القدرة الإفريقية على إدارة النفوذ الخارجي عبر تطوير المؤسسات الوطنية وضمان توازن العلاقات الدولية، بما يحمي السيادة الوطنية والاستقرار الداخلي.
 2. تعميق الدراسات التحليلية حول الأدوار الأجنبية في القارة لتقييم تأثيرها على الأمن الإقليمي والسياسات الاقتصادية، بما يتيح اتخاذ قرارات مستنيرة.
 3. تشجيع التعاون متعدد الأطراف بين الدول الإفريقية، والمنظمات الإقليمية والدولية، لتخفيف تأثير المنافسة الدولية على النزاعات الداخلية.
 4. وضع أطرقانونية وتنظيمية لمراقبة العمليات العسكرية والأمنية الأجنبية، وضمان عدم استخدام النفوذ الخارجي لزعزعة الاستقرار أو استغلال الموارد.
- بهذه الطريقة، فإن فهم الدور الروسي في إفريقيا لا يقتصر على تحليل النفوذ الدولي فقط، بل يصبح أداة لتحديد السياسات والاستراتيجيات التي تضمن استفادة القارة من فرص التعاون الدولي، مع الحد من المخاطر المحتملة على الأمن والاستقرار الإقليمي.

الهوامش

¹ – Trenin D, Russia's Africa Strategy: A New Cold War?, Carnegie Moscow Center, 2022.

² – Matfess H, Wagner Group and Russian Influence in Africa, Brookings Institution, 2023.

³ – Stronski, P. (2019). **Late to the Party: Russia's Return to Africa**. Washington: Carnegie Endowment for International Peace

- ⁴ - SIPRI. (2020). **Trends in International Arms Transfers**. Stockholm International Peace Research Institute.
- ⁵ - Kornegay, F., & Landsberg, C. (2020). Russia–Africa relations in a multipolar world. *Journal of Contemporary African Studies*
- ⁶ - Arkhangelskaya, A., & Shubin, V. (2018). *Russia–Africa Relations*. Moscow: Institute for African Studies.
- ⁷ - International Crisis Group. (2019). **Russia’s Growing Footprint in Africa**. Brussels.
- ⁸ - Shinn D, Russia’s Economic Engagement in Africa, *African Studies Quarterly*, 2021.
- ⁹ - Langan M, Russia’s Soft Power in Africa: Beyond the Wagner Group, Routledge, 2022.
- ¹⁰ - Shubin, V. (2015). *The Hot “Cold War”: The USSR in Southern Africa*. London: Pluto Press.
- ¹¹ - World Bank. (2021). *Africa’s Resource Future: Harnessing Natural Resources for Economic Development*. Washington, DC
- ¹² - Stronski, P. (2019). **Late to the Party: Russia’s Return to Africa**. Washington: Carnegie Endowment for International Peace.
- ¹³ - Renz B, Russian Military Strategy in Africa, International Institute for Strategic Studies, 2023.
- ¹⁴ - Stoner K, Russia’s Security Policy in Africa: Goals and Implications, Wilson Center, 2023.
- ¹⁵ - Alden, C., & Vieira, M. A. (2005). The New Diplomacy of Russia in Africa. *International Affairs*, 81(5), 1013–1027
- ¹⁶ - Gleason, G. (2018). Russia’s Africa Strategy: Neo-Colonialism or Geostrategic Play? *African Studies Review*, 61(3), 173–193.
- ¹⁷ - Pugliese, G. (2019). Russia’s Return to Africa: Five Questions Answered. *European Council on Foreign Relations (ECFR) Policy Brief*.
- ¹⁸ - Fisher, A. (2020). Russia in Africa: Patterns of Engagement. *Journal of Contemporary African Studies*, 38(2), 185–205.
- ¹⁹ - السميوي، بهيج. (2021) دور روسيا في إفريقيا: قراءة في أهدافه وآفاقه. *مجلة العلاقات الدولية، جامعة القاهرة*. يناقش الدوافع الروسية وأدواتها الدبلوماسية في إفريقيا.
- ²⁰ - العلي، عبد الرحمن (2019) التنافس الدولي في إفريقيا: قراءة في حضور القوى الدولية الأمريكية، الروسية، الصينية، دار الفكر العربي.
- ²¹ - نفس المرجع.
- ²² - الهاشمي، علي، (2021) التدخل العسكري الروسي في إفريقيا: أبعاد وأهداف، *مجلة الدراسات الدولية، جامعة قطر*، تحليل عربي لأدوات التدخل العسكري الروسي في القارة.
- ²³ - العلي، عبد الرحمن، مرجع سابق
- ²⁴ - لزبيدي، خالد. (2019) الجماعات العسكرية الخاصة ودورها في النفوذ الروسي بإفريقيا، دار البلاغة للنشر
- ²⁵ - Russian Policy of Securitization in Africa: Features of Perception. *Vestnik RUDN. International Relations*, 23(2), 322–338
- ²⁶ - Fisher, A. (2020). Russia in Africa: Patterns of Engagement. *Journal of Contemporary African Studies*, 38(2), 185–205.
- ²⁷ - Shinn D, Russia’s Economic Engagement in Africa, *African Studies Quarterly*, 2021.